

الإنصاف حلة الأشراف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الخاتم الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله الغر الميامين.

أما بعد: قرأت مقال الشيخ عبد الرحمن أبيض الذي تناول فيه الجواب عن مقال ترحيب أرسلت إليه قبل بضعة أيام مع إضافة مباحث أخرى، فأحببت التعليق عليه بخطوط عريضة لا بد للمقام منها.

تقييم وتصحيح

❖ أقدم شكري أيها الشيخ على ما تفضّلت به عموماً، كما أحترم شعورك بالمسؤولية تجاه الشعوب المسلمة لا سيما المجتمع الذي تنتمي إليه وعطفك الظاهر من سنّ القلم و أفانين الخطاب والسطور.

❖ العبد الفقير ليس مفوّضاً من قبل حركة الشباب المجاهدين، وهي أكبر من أن يمثلها من هم على مستوي، وما تمكّته في المقدّمة من الألقاب والمناصب فهي بعيدة كل البعد عن الحقيقة على أرض الواقع، وفكرة النقاش ذاتية بحتة ولا دخل للحركة ومسئوليتها البتة.

❖ إنّ مما يساعد على تبادل الآراء معك موقفك المبدئي العام من المجاهدين، وعدم اتهامك إياهم بالخارجية والتكفير، وتوضيحك أنّهم من أهل السنة والجماعة، في حين خذلهم كثير من أبناء جنسك من المشايخ ووصموهم بالخارجية والتكفير .

هذه هي السمة الظاهرة في الترحاب، وبين يدي الموضوع لي وقفات على بعض المواضع بعد مقدمات أساسية لا بد منها.

المقدمة الأولى:

لا يخفى على المراقب على الساحة الإسلامية أن السلفية الجهادية¹ هي النخبة المختارة والعصارة الصافية من التيار السلفي العام، كما لا يغفل طالب علم مستبصر على أن السلفية الجهادية تسلك مسلك الفرقة الناجية في قبول الخير، وفهم الأثر، والاستدلال والنظر، وبالتالي لا يكون لها أصول علمية أو عملية أو مناهج استدلال مستحدثة تخالف فيها السلف، لكن لما كثر المتقاعسون عن الجهاد العيني وجهت "الطائفة المخذلة" سهام النقد والتقريع إلى "الطائفة المجاهدة" واتهمتها بما أشرت إلى بعضه في المقال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ثلاثة أصول لأهل محبة الله: إخلاص دينهم، ومتابعة رسوله، والجهاد في سبيله ... وسنام ذلك الجهاد في سبيل الله، فإنه أعلى ما يحبه الله ورسوله، واللائمون عليه كثير، إذ كثير من الناس الذين فيهم إيمان يكرهونه، وهم إما مخذلون مفترون للهمة والإرادة فيه، وإما مرجفون مضعفون للقوة والقدرة عليه، وإن كان ذلك من النفاق»²، وللإمام ابن القيم مثل هذا الكلام³.

1 مصطلح السلفية الجهادية يعني بشقيه " البناء على أصول السلف والاعتماد على استدلالهم والتشبث بمفهومهم مع الاستمسك قولاً وعملاً بعبادة الجهاد والقتال للكفار من المرتدين واليهود والنصارى" مقدمة كتاب "التبديد لأباطيل وثيقة الترشيد" للشيخ أبي يحيى الليبي.

2 الاستقامة (265/1)

3 بدائع التفسير (114/2-115) والكلام على مسألة السماع (ص 288-289)

المقدمة الثانية:

المسائل الكلية المتنازع عليها ليس لأحد أن يفرض رأيه على الآخرين، سواء كان المنازع من آحاد الطلبة أو من عامة المسلمين، بل المرجع دليل الكتاب والسنة والفالج لمن ساعده، فإن الله لم يأمر بالرجوع عند التنازع إلا إلى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء(59).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وَلَا يَجِبُ عَلَى عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقَلِّدَ حَاكِمًا لَا فِي قَلِيلٍ وَلَا فِي كَثِيرٍ إِذَا كَانَ قَدْ عَرَفَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ؛ بَلْ لَا يَجِبُ عَلَى آحَادِ الْعَامَّةِ تَقْلِيدُ الْحَاكِمِ فِي شَيْءٍ ؛ بَلْ لَهُ أَنْ يَسْتَفْتِيَ مَنْ يَجُوزُ لَهُ اسْتِفْتَاؤُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَاكِمًا.

وَمَتَى تَرَكَ الْعَالِمُ مَا عَلَّمَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَاتَّبَعَ حُكْمَ الْحَاكِمِ الْمُخَالِفِ لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَ مُرْتَدًّا كَافِرًا يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... وَإِنْ تَرَكَ الْمُسْلِمُ - عَالِمًا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَالِمٍ - مَا عَلَّمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلٍ غَيْرِهِ كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْعَذَابِ »¹

المقدمة الثالثة:

لم يرد لفظ الحزب في الكتاب والسنة حسب علمي مذموما بإطلاق ولا ممدوحا بإطلاق، وإنما النظر إلى ما يضاف إليه أو يقيد به، (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ) (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

وقد يتضح المقام بالسياق ذما ومدحا، والتحزب الممنوع في القواعد الإسلامية هو التناصر المطلق على الحق والباطل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولا يشرع اجتماع طائفة وتحزيم على التناصر المطلق، بحيث ينصر بعضهم بعضا في الحق والباطل، بل الواجب على كل أحد اتباع كتاب الله وسنة رسوله، والمؤمنون إخوة يجب موالاة بعضهم بعضا وتناصرهم وتعاونهم على البر والتقوى»¹.

ويقول أيضا رحمه الله: «المحذور إنما هو تعصّب الرجل لطائفته مطلقا ففعل أهل الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان فحسن واجب أو مستحب»². ويقول أيضا: «فمن تعصّب لأهل بلده أو مذهبه أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شعبة من الجاهلية حتى يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالى معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله فإن كتابهم واحد ودينهم واحد ونيهم واحد وربهم إله واحد لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة له الحكم وإليه ترجعون»³ فعلى هذا ننصر المجاهدين وندافع عن قضاياهم حيث كانوا حتى يثبت أنهم على غير الحق في هذا الأمر أو ذاك.

حرب الأفكار

هجمة في الصميم ... وضربة في مقتل ... فمن وراء الشاشات المرئية وخلف ميادين القتال الشرس بين "الذين آمنوا" و"الذين كفروا"، ثمة معركة أخرى خطيرة، تُدار من وراء الكواليس، وتدور رحاها في ساحات غير معلنة؛ ساحات الفكر والفهم والرأي والتنظير، هجمة متمثلة بالغزو الفكري والحرب النفسي الذي يشنه الغرب الصليبي على العقيدة الإسلامية عبر طوائف من العلماء وطلبة العلم الشرعي، يشترك فيه المنحرفون والمخالفون والمخذلون والمثبطون والمتشاقلون عن الجهاد على حد سواء.

1 اقتضاء الصراط المستقيم (215/1)، وجامع المسائل (191/1).

2 اقتضاء الصراط المستقيم (241/1)

3 مجموع الفتاوى (423 - 422/28)

وعليه، يتعرض المجاهدون لطعنات قاتلة من بعض رموز تنتسب إلى السلفية، ووصل الأمر بهؤلاء الرموز إلى محاولة تهيج الأمة على أبنائها المجاهدين عبر بث سلسلة من الاتهامات عن المجاهدين وإصدار الفتاوى التي تبيح دماءهم¹.

ومن حق المجاهدين أن يتساءلوا: من المستفيد من هذه الفتاوى المعلبة؟ ولصالح من تُشن هذه الحملات المسعورة على العقيدة الجهادية المتوقدة في نفوس شباب الإسلام؟. الله وحده يعلم ببواطن الأمور، وعنده تجتمع الخصوم. لكننا نجزم أن قسما وافرا من الريح سيذهب للغرب الكافر إذا تم إخماد هذه الشعلة الإيمانية الجهادية.

ولتأكيد ذلك يجدر بنا أن نشير هنا إلى دراسات مؤسسات أمريكية معتمدة من قبل الإدارة الأمريكية، لفهم مدى تفكير هذه المؤسسات وكيف يحاربون "عبادة الجهاد"، علما بأن هذه الدراسات تطبق وتنفذ حرفيا على الغالب، ورأينا مفعولها في كثير من ساحات الجهاد لكن بنتائج مختلفة حسب ظروف المنطقة والمناعة الدينية لدى قاطنيها.

فقد أكدت وزارة الدفاع الأمريكية في تقريرها لمراجعة الدفاع الربع سنوي؛ أن الولايات المتحدة ضالعة في "معركة بالأسلحة وأخرى بالأفكار"، وأن النصر النهائي فيها سيحرز فقط "عندما تُنبذ العقيدة الجهادية في أعين جماهيرها الداعمة وأنصارها الصامتين"².

1 لدينا وثائق بالصوت والصورة لفتاوى هؤلاء. وهي من طراز فتاوى الشيخ عبد المحسن العبيكان "مفتي الأمريكان".

2 اقتبست معظم ترجمة الدراسات من كتاب "فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم" للدكتور أيمن الظواهري. الطبعة الثانية

U.S. Department of Defense, Quadrennial Defense Review Report, February 6, 2006, pp. 21–22. BUILDING MODERATE MUSLIM NETWORKS, p: xv & xvi.

ويقول تقرير الكونجرس عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر:
 "عدونا مزدوج: القاعدة وهي شبكة بلا دولة من الإرهابيين، التي
 ضربتنا في 9/11، وحركة أصولية عقائدية في العالم الإسلامي،
 تستلهم جزئياً من القاعدة"¹.

.....

"ولذا فإن استراتيجيتنا لا بد أن تتفق مع وسائلنا على طرفين:
 تفكيك شبكة القاعدة، والانتصار - في المدى الأبعد - على العقيدة
 التي أنتجت الإرهاب الإسلامي"²

وتقسم دراسة صادرة عن مؤسسة راند³ المسلمين إلى:

✓ أصوليين⁴

✓ وتقليديين⁵

1 9/ 11 COMMISSION REPORT P: 363

2 9/ 11 COMMISSION REPORT P: 363.

3 مؤسسة راند Rand Corporation :

أكبر مركز فكري في العالم، مقره الرئيس في ولاية كاليفورنيا، يعمل فيها ما يقارب من 1600 باحث و
 موظف يحمل غالبيتهم شهادات أكاديمية عالية، ميزانيتها السنوية تتراوح بين 100 - 150 مليون
 دولار أمريكي وتدعم توجهات التيار المتشدد في وزارة الدفاع ، وترتبط بعلاقات مع وكالة المخابرات
 المركزية CIA ، و مكتب التحقيقات الفدرالية FBI وساهمت في رسم خطة الحرب الأخيرة على
 "الإرهاب . " فرعها الوحيد في العالم في دولة قطر!! .. نقلا عن منبر التوحيد والجهاد.

4 فيما يتعلق بالأصوليين فتقول (راند) : "يجب محاربتهم واستئصالهم والقضاء عليهم، وأفضلهم هو ميتهم
 لأنهم يعادون الديمقراطية والغرب، ويتمسكون بما يسمى الجهاد والتفسير الدقيق للقرآن، وأنهم يريدون
 أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، ويجب الحذر منهم لأنهم لا يعارضون استخدام الوسائل الحديثة والعلم في
 تحقيق أهدافهم، وهم ذوو تمكّن في الحجة والمجادلة. ويدخل في هذا الباب السلفيون السنة، وأتباع
 تنظيم القاعدة والموالون لهم والمتعاطفون معهم، و (الوهابيون)". انظر "المفهوم الأمريكي للاعتدال
 الإسلامي" د. باسم خفاجي مدير وحدة الدراسات والأبحاث في المركز العربي للدراسات الإنسانية
 القاهرة.

5 تُعرّفهم راند: "المحافظين على معتقداتهم الإسلامية وتقاليدهم المحلية، غير متشددين، ولا يرون تضارباً بين

✓ وحدائيين¹

✓ وعلمانيين².

ثم تقدم خطة لجعل العالم الإسلامي أكثر ديمقراطية وحادثة وتوافقاً مع الغرب، ضمن خطة تبدأ بتشجيع الحداثيين وتوزيع أفكارهم يتلوها مساندة " التقليديين" ضد "الأصوليين" فتقول الدراسة:
* ساند التقليديين ضد الأصوليين.

- روح نقد التقليديين لعنف وتطرف الأصوليين.

- ثبط التحالفات بين التقليديين والأصوليين.

- شجع التعاون بين الحداثيين والتقليديين القريبين منهم.

- علم التقليديين -عندما يكون مناسباً- لترقي قدرتهم على

الجدال مع الأصوليين ...

.....

ويؤكد كتاب (ما بعد القاعدة) الصادر عن مؤسسة راند؛ أن صناع السياسة عليهم أولاً أن يتدارسوا السبل الكفيلة بمهاجمة عقيدة القاعدة. لأن العقيدة هي مركز ثقل الظاهرة الجهادية العالمية. ولذا فلا بد من رصد انتشار أو تراجع العقيدة الجهادية العالمية، لأن العقيدة لو أخذت في الانتشار في العالم

معتقداتهم الدينية ولولهم العلمانية وقوانينها". انظر دراسة راند "العالم الإسلامي بعد 9/11".

1 تقول راند الحداثيون أو العصريون هم الذين: " يعتقدون أن الإسلام الحقيقي هو الذي يتوافق بالكامل مع القيم الليبرالية والديمقراطية الغربية، ويسعون لتطوير الإسلام لكي يتكيف مع العالم الحديث ، ولا يمانعون التعددية الدينية، لذلك هم الأقدر على التوفيق بين الشريعة الإسلامية والقوانين العلمانية في التطبيقات الحديثة." انظر "العالم الإسلامي بعد 9 / 11".

2 في عام 2007 صدرت دراسة عن مؤسسة راند تحت عنوان (بناء شبكات إسلامية معتدلة) قسمت العلمانيين لثلاثة أقسام: العلمانيون المتحررون والعلمانيون أعداء رجال الدين والعلمانيون الاستبداديون من أمثال البعثيين والناصرين والشيوعيين الجدد والملتصقين بالأنظمة المستبدة.(انظر كتاب "فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم")

الإسلامي فسينضم مزيد من الإرهابيين لصفوف القاعدة والجماعات المرتبطة بها. والعكس بالعكس.

ولهذا فلا بد للاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة أن تتخطى حدود نظرية مقاومة التمرد التقليدية لتتعامل مع العوامل العقائدية والسياسية.

وعموماً فإن لهذه الاستراتيجية أربع شعب:
 أولاً: هاجم الأسس العقدية للجهاد العالمي.
 ثانياً: اسع في قطع العلاقات -العقدية وغيرها- ما بين المجموعات في عناقيد السليم الإرهابي وبين الجهاد العالمي.
 ثالثاً: احرمهم من الملاذات.

رابعاً: قوّ إمكانات دول المواجهة ومجموعات المجتمع المدني المعتدلة في مواجهة التهديدات الجهادية المحلية، لكي تحرم القاعدة من الملاذات المحتملة وتقلل عناقيد الحركة الجهادية العالمية¹.

ثم تستمر الدراسات والتوصيات لتقديم أفضل جهة يمكن أن تدمر عقيدة الجهاديين:

تذكر دراسة صادرة عن مركز مقاومة الإرهاب في أكاديمية الولايات المتحدة العسكرية التابعة للجيش الأمريكي (combating terrorism centre) أن استنكار أعمال الجهاديين يكون ضاراً إذا جاء بالذات من ثلاث طوائف:

- ✓ الزعماء الدينيين المؤثرين
- ✓ والجهاديين السابقين
- ✓ والجهاديين الحاليين البارزين².

1 Beyond al-Qaeda, p: xxiii & xxiv.

2 Militant Ideology Atlas, Executive Report p: 10.

أما الجوانب التي يجب أن يستهدفها هؤلاء العلماء لإدانة المجاهدين فيلخصها التقرير بما يلي:

- ✓ وصف المسلمين الآخرين بالمرتدين.
- ✓ مهاجمة المسلمين الآخرين.
- ✓ مهاجمة النساء والأطفال والشيخوخ.
- ✓ مهاجمة البنى التحتية للبلاد.¹

وتوصي الدراسة بإبراز إدانة العلماء السلفيين البارزين في السعودية لما تسميه بالإرهاب الجهادي.²

وتضيف بأن الحكومات الغربية لا مصداقية لها في العالم الإسلامي، ولذا فإن عليها أن تتابع تلك الجهود بطريقة غير مباشرة. ... ورغم أنه قد يكون من الكره العمل مع الزعماء السلفيين اللاعنيفين، إلا أنهم أفضل من يمكن أن ينزع الشرعية عن الجهاديين، ويراقب أنشطتهم.³

ويذكر مركز مقاومة الإرهاب في أكاديمية الولايات المتحدة العسكرية التابعة للجيش الأمريكي (CtC):

"تستطيع الولايات المتحدة أن تتميز فتمول رموز التيار السلفي العام مثل (المدخلي)، المؤثر في اجتذاب التأييد من الجهاديين، والذي لا يشجع العنف (مثلاً) بالإنفاق على المطبوعات والمحاضرات والمدارس الجديدة)".

وقال الباحث في مركز التراث الأمريكي جيمس فيليبس " لكي تردع شخصاً ما

1 Militant Ideology Atlas, Executive Report p: 10.

2 Militant Ideology Atlas, Executive Report p: 11.

3 Militant Ideology Atlas, Executive Report p: 11.

عن الحاق بالقاعدة فمن المفيد أن تقنعه مسبقاً بأن القاعدة تخوض حرباً خاسرة، وأنها تؤذي المجتمع الإسلامي بأساليبها الفظة، وأن أهدافها البعيدة غير واقعية، وكثيراً ما تسبب الضرر للمسلمين. وأن على الولايات المتحدة أن تعتمد على الزعماء السياسيين والدينيين المسلمين لتحقيق ذلك¹.

وقال أيضاً إن حرب الأفكار بنفس أهمية حرب ميادين القتال إذا أريد هزيمة القاعدة هزيمة حاسمة. والهدف المحوري على المدى البعيد هو انتقاص ونزع الشرعية عن العقيدة التي ينشرها الإرهابيون بين مؤيديهم وهذه الحجج لا بد أن يسوقها الزعماء السياسيون والدينيون والتربويون والفكيريون المسلمون. وعلى غير المسلمين أن يهتموا بمساعدتهم على نشر وإشاعة وحشد التأييد لتلك الأفكار. وعلى الحكومات أن تعمل مع الزعماء الدينيين والسياسيين المسلمين لكشف عقيدة القاعدة ... وعلى العلماء المسلمين أخذ المبادرة في تحصين الشباب المسلم ضد فيروس الإرهابيين العقائدي².

علما بأن مصطلح "الإرهاب والإرهابيون" في عقل الصهيونية العالمية هو الدين الإسلامي الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـ"الحنيفية السمحة".

من حقنا أن نتساءل:

من يا ترى يكون هؤلاء الزعماء السلفيون الذين يمكن أن ينزعوا الشرعية عن الجهاديين؟ ويسحبوا البساط من تحت أقدام المراطيين؟ وعلى الصعيد المحلي من يمثلهم وينوب عنهم في الصومال؟

1 The Evolving Al-Qaeda Threat, p: 7 & 8.

2 The Evolving Al-Qaeda Threat, p: 9.

وكما أن لكل شاخص ظل يمثله فلكل شخص ظل يشبهه ويتابعه في جميع الحركات، فمن تُرى يكون "مدخلي" الصومال وشبيهه في منطقة القرن الإفريقي، والذي تنفق أمريكا على محاضراته ومطبوعاته ومدارسه الجديدة؟

ومن هم هؤلاء الزعماء الدينيون الذين تعتمد عليهم الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها العقائدية، وينشرون الشائعات الإذاعية، ويجوزون "الحرب النفسية" ضد المسلمين نيابة عن الصليبية العالمية؟!

وفي الختام لم يكن هذا العرض السريع إلا محاولة لوضع الصورة الحقيقية للقراء بأن "المعركة الفكرية" هي المعركة الحقيقية، وجيوش الظلام التي يستخدمها شيطان الأمريكان في معاركه الفكرية وحروبه العقائدية ليسوا إلا علماء السلطان ووعاظ البلاط. قال تعالى: (وَأْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ (177) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (178) الأعراف.

وللأهمية القصوى لهذا الأمر ينبغي أن يقودنا إلى إجراء بحث دقيق لمن يقف وراء هذه الهجمات المسعورة على هذا التيار السلفي الجهادي المبارك وعلى عقيدة الطائفة المنصورة التي يقاتل عليها.

ولن أستغرب إشادة وشكرا من أساطين الغرب للمواقف الانهزامية التي يسطرها بعض علماء السوء في بلدنا مرات وأخرى وبمستويات أعلى، كما حصل مع زعيم جماعة "الإعتصام" ومجموعة "الوفاق" الشيخ بشير أحمد صلاة، حيث أشاده المدعو بينالي بهوكو - متحدث قوات الأفارقة المحتلة- في حوار له مع إذاعة القرآن

الكريم في مقديشوا.¹

وكما حصل مع الشيخ سلمان العودة لما هاجم الشيخ أسامة من على قناة العهر والمجون الـ (mbc). فقد نشرت صحيفة النيويورك تايمز مقالا خاصا لـ "كارين هيوز" الوكيله السابقة بوزارة الخارجية الأمريكية امتدحت فيه "شجاعة" الشيخ سلمان العودة، واعتبرت "براءته" من الشيخ أسامة بن لادن دليلاً على أن هناك "شجعاناً في العالم الإسلامي"، يرفعون أصواتهم لرفض الجهاد تحت مسمى العنف والإرهاب.²

نقاط على حروف :

اختلاف الاختلاف

فشل الأخ أبيض أن يرى الوجه الأبيض للحركة الجهادية التي عمت الدنيا كالفجر الباسم، وبددت دياجير الجاهلية، فقدم عن المجاهدين صورة قائمة ونظرة مشينة، تتسم بالاختلاف والتفرق والتشتت والتمزق بحيث يظن الواحد أن التيار السلفي الجهادي يتفتت كالثوب الخرق. والحقيقة الصارخة تذكر عكس ما ذكر، فإن المجاهدين في سبيل الله أكثر التجمعات الحركية العالمية تراصاً وترباطاً، وذلك يرجع إلى فضل الله تعالى الذي تكفل للمجاهدين هداية السبيل وجمع لهم التماسك الفكري مع إحكام التنظيم الإداري، قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (69) العنكبوت.

ففي وقت يتيه الآخرون في الحيرة ويعانون من البلبلة الفكرية والضبابية المنهجية، يقدم المجاهدون للأمة الإسلامية المخرج من الفتنة، ويسمون لهم السبيل لنسف الأنظمة الطاغوتية، ويؤكدون لهم الطريق النبوي إلى الخلافة الإسلامية الموعودة.

1 صوت بينالي بھوكو مسجل ومتوفر واستمع له القاضي والداني والحب له والشاني على حد سواء.

2 جهاد برس - التقرير التاسع - جمادى الأولى 1429 ص: 4، جريدة الوطن السعودية يوم السبت 13 ذو

الحجة 1428 هـ الموافق 22 ديسمبر 2007م العدد (2640) السنة الثامنة.

وفي وقت يتراجع فيه غيرهم عن أبسط مقومات عقيدة التوحيد كالحكم والتشريع والسنة والسيبل، يقف المجاهدون في سبيل الله أمام الحرب الدينية والاستنزاف العقائدي... ثابتين كالجبال الرواسي يتجلّدون أمام الضربات ويبددون الشبهات وينسفونها كالزجاج المتناثر.

مسألة تضخيم تباين آراء علماء الجهاد وتصويرها على أنها خلافات منهجية، ليست من بُنَيَات أفكار أخي عبد الرحمن أبيض ولا هي وليدة مع مقالته التي نحن بصدد التعليق عليها، بل هي من مرتكزات حرب الأفكار التي مارسها الغرب الكافر على المجاهدين منذ بداية الحرب الصليبية الجديدة، أكدت ذلك معظم الدراسات الأمريكية، وأفشلها علماء الجهاد.

يقول الشيخ أبو يحيى الليبي بعد خروجه من سجن "باغرام" في معرض كلامه عن محاور حرب الأفكار على المجاهدين : "السادس: النفخ في بعض الخلافات الجزئية الاجتهادية التي قد تقع بين المجاهدين و تكبيرها و اعتبارها خلافات منهجية عقدية , و ابتكار أوصاف و أسماء جديدة لتلك الجماعات بناء على هذه الاختلافات و جعلها مدخلاً لهم لتسعير نار النزاعات, و إلقاء التهم و نشر الإشاعات ليتوصلوا بذلك إلى انقلاب الاختلافات من جزئية اجتهادية قابلة للنظر إلى تصويرها على أساس أنها خلافات منهجية عميقة متضاربة"¹

إن تباين فقهاء الجهاد المعاصر وأئمة الثغور في جزئيات المسائل ليس تضارباً ولا تناقضاً، وإنما هي ظاهرة صحية أكثر من كونها ظاهرة مرضية لأسباب عدة منها: أن الاختلاف والتنوع عموماً من ضروريات البشر، ومن الطبيعي اختلاف المجتهدين في مسيرة العمل الجهادي المعاصر كغيره من الأعمال والأنشطة، لا سيما ونحن في عصر التقلبات والتحديات وكثرة التجمعات .

1 مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي، المقابلة الثانية مع الشيخ أبي يحيى الليبي.

إن الاختلاف في الفروع والترجيح ما بين وسيلة وأخرى يدل على البذل والعطاء والثراء العلمي المستمر من رجالات الحركة الجهادية، وعلى أن لا قدسية لأحد عندهم مهما عظم قدره وعلا كعبه، وأنهم لا يدعون الأمة إلى فكر شخص معين، شأنهم في ذلك شأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «لست أدعو والله الحمد إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأدعو إلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقول إلا الحق...»¹

ولذلك كان الإمام طلحة بن مصرف الفقيه المحدث (112هـ) يقول إذا ذكر عنده اختلاف العلماء: «لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا: السعة»².

وهذا إمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله يقول لأحد تلاميذه وهو إسحاق بن بطلون الأنباري (252هـ) في كتاب ألفه في اختلاف العلماء: «لا تسمه كتاب الاختلاف ولكن سمه كتاب السعة»³

ومن البدهيات أن أهل الحق لا يدورون حول الأشخاص والأبدان، ولا يتملقون للأمرء والأعيان، وإنما يتبعون الحق وينقادون للحجة والبرهان، وشعارهم في ذلك قوله تعالى: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، لأن العلم والدليل، والترشيد والتعليل هم الأصل والأساس، فمن حصل له العلم اندفع للعمل والإنجاز (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا).

يقول الشيخ أبو يحيى الليبي حفظه الله: " فإن المجاهدين -فيما نعلم - هم أكثر الجماعات نقداً لذاتهم وتصحيحاً لمسارهم واعترافاً بأخطائهم لا اعتماداً منهم على

1 مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (القسم الخامس الرسائل الشخصية ص252).

2 حلية الأولياء (19/5).

3 مجموع الفتاوى (159/14)

توجيهات وإرشادات "أجهزة الأمن" ومؤسسة "راند" وأضرابها، وإنما طلباً للحق ورجوعاً إليه ومحبة له مهما كلفهم ذلك من تبعة وإحراج¹

هذا وقد اختلف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في بعض الجزئيات الفرعية ولم يؤثر على مكانتهم ولم تسقط مصداقيتهم بذلك، كما لم نر أحداً اعتبر ذلك تناقضاً أو اختلافاً مذموماً أو قال : (لا أعرف فكراً واحداً ومنهجاً واحداً حسب اطلاعي "مواقف الصحابة- قدوة السلفية الجهادية -"، ولا أعرف لهم علماء ومنظرين، لهم رأي واحد في المسائل المهمة....).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الصحابة: «وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت ببكاء أهله، ورؤية محمد ربه قبل الموت، مع بقاء الجماعة والألفة»².

وقال الإمام القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : «لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أعمالهم، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه في سعة، ورأى أن خيراً منه قد عمل عمله»³.

وقال الإمام النووي رحمه الله: «الاختلاف في استنباط فروع الدين منه ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق واختلافهم في ذلك ليس منهيًا عنه بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن»⁴

1 مقدمة كتاب "التبديد لأباطيل وثيقة الترشيد" لأبي يحيى الليثي حفظه الله

2 مجموع الفتاوى (123/19)

3 جامع بيان العلم وفضله (ج4/80).

4 شرح مسلم حديث رقم (2666)

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي في مقدمة كتابه المغني : « أما بعد فإن الله برحمته ... جعل في سلف هذه الأمة أئمة من الأعلام، مهد بهم قواعد الإسلام، وأوضح بهم مشكلات الأحكام، اتفقهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة»¹

وقال شيخ الإسلام أيضا: «فتنازع الناس في محمد هل رأى ربّه أم لا؟ وفي أن عثمان أفضل من علي أم علي أفضل؟ وفي كثير من معاني القرآن، وتصحيح بعض الأحاديث، هي من المسائل الاعتقادية العلمية ولا كفر فيها بالاتفاق»²

هذا ولكل من علماء الجهاد وفقهاء الثغور مجال أكرمه الله به وباب فتحه الله له وفضّله على غيره، فصارت مؤلفات شيوخ الجهاد تقدم العلوم بأطباق متنوعة الطعم مختلفة الألوان يكمل بعضها بعضا... واكتسب كل منهم على حدة طلاب علم محبين له، (وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ). البقرة: ١٤٨

■ فقرحة الشيخ الشهيد عبد الله بن يوسف عزام وقلمه السيل آية في التحريض والتفهم، فقد جدد رحمه الله معلما بارزا من معالم الإسلام، وأحياه حين اندرس بين الناس؛ معلم الجهاد والإعداد، حرك مشاعر شباب الأمة بخطابه الخلاب، هو صاحب مجلة "الجهاد" ودورية "لهيب المعركة" القائل: "الدفاع عن أعراض المسلمين أهم فروض الأعيان"، و"نحن إرهابيون والإرهاب فريضة"، و"أنا هاهنا فوق المَكَبَّر".

1 المغني، لابن قدامة (1/ 1).

2 مجموع الفتاوى (246/23)

■ ثبات أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد تذكرونا بأبي بكر الصديق ومواقفه. الملا عمر الذي أسس أول دولة إسلامية على وجه جاهلية القرن العشرين.

الملا عمر الذي أخذ فأس الخليل وزلزل جبال "باميان" وأصنام "بوذا" العتيقة العنيدة، التي تحدث بشموخها عقيدة التوحيد على مر العصور، فأزالتها من على وجه البسيطة، نعم دمرها ونسفها ونسف معها عقيدة ملايين البوذيين، رواد الحضارة والتمدن في شرق العالم، فله دره ودر من ناصره كان مقتدياً بأولي العزم من الرسل، قال تعالى عن إبراهيم الخليل: (فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)، وقال عن موسى الكليم: (وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْتَحَرَّقَنَّهُ ثُمَّ لِنَنْفِقَنَّهُ فِي آيَمٍ نَسْفًا).

■ أما مجددُ هذا الزمان وقاهر الروس والأمريكان الإمام الشهم الشجاع ، القائد المجاهد ، عالي الهمة بعيد الغور ، المقدام الجسور ، العابد الزاهد ، المشفق على الإسلام وأهله ، المنفق كل ماله في سبيل الله ، صاحب الفتوحات المعاصرة بدءاً بمأسدة الأنصار وصولاً إلى نيويورك وواشنطن وما تلاها من فتوحات وغزوات ، المتيقظ الذي لا يفتر عن الأعداء ليلاً ونهاراً ، الرجل الذي شاب في سبيل الله.

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي ولا ولائي ولا ديني ولا كرمي
وإنما طال رأسي غير صبغته والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم
راهب الليل ، فارس النهار ، قليل الكلام ، كثير الفعال ، البطل الهُمام ،
مُسَعَّرُ الحربِ ومعه الرجال أسامة بن محمد بن لادن نصره الله¹ ، هو الذي قاد الأمة

1 انظر كتاب "أسامة بن لادن.. مجددُ الزمان وقاهرُ الأمريكان" تأليف أبي جندل الأزدي.

الإسلامية إلى معركة " رجل في مواجهة العالم... وعالم في مواجهة رجل " ففضّله الله بكسر أسطورة أكبر دولتين في العالم، اخترقت محبته شغاف النفوس وتربعت في سويداء القلوب، ليس قلوب المسلمين فحسب بل وجد كثير من أعداء الإسلام وفي داخلهم "أسامة صغير"¹.

المجدد أسامة داس بفضل الله كبرياء البيت الأبيض وصلفه بمجرد وخزة إبرة، فطار كبرياء أمريكا وانكششت إلى حجمها الحقيقي.

الشيخ أسامة رفع رؤوس جميع المسلمين عالية؛ قال فأحسن القول وهدد ثم نفذ فقتل وأحسن القتلة، ثم هدّ البرجين وقال مذكرا وقد انصت له الجميع: "انقسم العالم إلى فسطاطين....."

وانقسم بعد قسمه الشهير العالم، وعادت عقارب الساعة لتتشكل من جديد، فسمعنا أن العالم تغير، ومعادلته تبني على ما قبل 11 سبتمبر وما بعد 11 سبتمبر.

■ توجيهات الإمام الظواهري وتضحياته الجسام، وبذله وبلاؤه على مرور الأيام، أمرٌ أقرّ وشهد له الأنام. إنه مرشد الأجيال ومُوجّه أمة الإسلام، تقدم لما تقهقرت الحركات العظام، وتكلم لما أخرست أفواه أرباب الكلام، رجلٌ في زمن عرّ فيه الرجال الكرام، إنه حقا الضرغام الهَمَامُ الهُمَام! تخطى تأثيره القارات العظام، وسيبقى إن شاء الله كالطود الشامخ بين الخصوم والأيام.

الإمام الظواهري حباه الله نعمًا كثيرة منها: اتباع الأثر وبعد النظر ووضوح الفكر، صاحب التوصيف الدقيق والتعبير البليغ، تَوَجَّه أقرانه بتاج فريد ليس كتييجان الملوك؛ تاج الحكمة الذي يؤتیه الله من يشاء من عباده، فاشتهر بـ

¹ هناك مقالة رائعة لقاهر المخابرات الشهيد أبي داجانة الخراساني يتكلم عن ظاهرة فريدة من نوعها وعنون لمقاله " في داخلهم أسامة صغير " أنصح بقراءته.

"حكيم الأمة"، قال تعالى: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269) البقرة.

أما مدارس الجهاد فهي متنوعة وليست مختلفة.

مدرسة أهل الشام (في أكناف بيت المقدس)

مدرسة عريقة دارت حولها المعارك، أرضها أرض الملاحم والرباط الدائم، علماءؤها اشتهروا بالشدة على المخذلين وأهل الإرجاء، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وكان أهل الشام شديدين على المرجئة، وكان محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري مرابطاً بعسقلان لما كانت معمورة، وكانت من خيار ثغور المسلمين»¹

ولا غرابة أن يخرج من رحم معاناة الشام أيضاً من يشبه آباءه وأسلافه في الشدة على المرجئة ويتصدى لتيارات المرجئة المعاصرة، ويصدع بكلمة الحق أمام جبايرة الحكام مهما كلفه من ثمن، كالشيخ الشهيد مروان حديد، والشيخ أبي محمد المقدسي فك الله أسره، والشيخ أبي قتادة الفلسطيني فك الله أسره، والشيخ المؤرخ أبي مصعب السوري فك الله أسره.

ومنهم القادة الشهداء كالشيخ أبي مصعب الزرقاوي صاحب الجولات والصلوات، والشيخ أبي أنس الشامي تقبلهما الله.

1 مجموع الفتاوى (432/7).

■ مدرسة أفغانستان (مقبرة الغزاة)

أم الجهاد وأولى مدارس الإعداد، عنوانها القتل والقتال والصبر والصمود ، قدمت للأمم والشعوب نموذجاً فريداً من نماذج حرب المستضعفين، حرب القلة ضد الكثرة، قادوا جهاداً يوجهه العلماء العاملون ومعهم طلبة علم الشريعة (طالبان) ثم يلتف حولهم الشعب المسلم ويدخلون معهم المعامع ، يمتاز هذا الجهاد بالشعبية ويتعد عن طرق المعارك النخبوية ، وجهاد الصفوة المتعلمة ضد أوباش كثيرة ، ولذلك سمي الشيخ عبد الله عزام جهادهم "جهاد شعب مسلم".

■ مدرسة الجزيرة العربية

علماء ورثوا العلم كابرا عن كابر ، جعلهم الله حماة الملة وحراس العقيدة ، وهم في جسد الأمة بمثابة القلب النابض والحرك الدافع ، امتازوا بغزارة العلم ومعرفة الأصول والبعد عن التلوث بالأجنبي الذي يفسد العقول، لما عرفوا الحق عودوا من أجله ، منهم الممتحن القابع خلف القضبان كالعلامة المحدث سليمان بن ناصر العلوان فك الله أسره، وشيخ العقيدة العلامة علي بن خضير الخضير، والشيخ ناصر الفهد فك الله أسره.

منهم القادة الجحاح الشم الشوامخ أمثال سيف الإسلام خطاب ، وأبي الوليد الغامدي وعبد العزيز المقرن ومعظم منفذي غزوات الحادي عشر من سبتمبر.

ومنهم الذي قضى نحبه وانتقل إلى جوار ربه كالشيخ العلامة حمود بن عقلاء الشعبي، والشيخ الشهيد يوسف العييري والشيخ الشهيد عمر سيف تقبلهم الله.

■ مدرسة أرض الكنانة

مدرسة سيدنا يوسف، رغم الابتلاء وألوان التعذيب والمهانة ومع تجارب مسخ العقول التي يمارسه الطاغوت ضدهم تبقى مدرسة يوسف كما هي، لتخرج القادة

المحكين والزعماء الحركيين... أمثال الشيخ الأسير المصابر عمر عبد الرحمن فك الله أسره وأبي طلال القاسمي وأبي عبيدة البنشيري وأبي حمزة المهاجر رحمهم الله.

■ مدرسة أهل العراق

جبهة بلاد النهرين أخطر الجبهات وأشدّها شراسة، نقلت المعركة من الأطراف البعيدة إلى قلب ميدان الصراع، حيث لا تبعد بيت المقدس من جبهات القتال في ولاية نينوى إلا 560 كم.

الجهاد في العراق جمع محاسن الجبهات واستفاد من تجاربهم ، انصهرت في داخله خبرات المهاجرين والأنصار، امتزجت قوة أهل الشام وجرائعهم العلمية مع الخبرة العسكرية المكتسبة من معسكرات الأفغان ، أصالة العلم الشرعي عند علماء نجد وإقدام شباب الجزيرة مع نخوة قبائل أهل العراق الأصيلة وكرمهم المنقطع النظير، كل هذه العوامل مجتمعة أنشأت جيلاً جديداً أفضل مخططات الغرب الصليبي؛ جيل أمير المؤمنين أبي عمر القرشي البغدادي تقبله الله.

فرغم شراسة الأعداء وشدته تمكن الإخوة هناك من بناء "دولة العراق الإسلامية" أدامها الله، بنوا صرح هذه الدولة الفتية بمحاجم الأبطال وارتوت أرضها بدمائهم. وهذا هو الدرس المستفاد "كيف تبنى الدول وهم؟! "

■ أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسْلِ

وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كَالْعَسْلِ

وَمَا تَقَرُّ سَيْوْفٌ فِي مَمَالِكِهَا

حَتَّى تُثْقَلُ دَهْرًا قَبْلَ فِي الثَّقَلِ

وهكذا التجارب كثيرة ومتنوعة، حسب ما تلمي عليهم الظروف ...

وغير خاف أن من مارس عملاً برهه من الزمن كان أعلم به من غيره وألصق، كما كان أهل الشام أعلم بمسائل الجهاد من غيرهم على ما ذكره أهل العلم قال

ابن عبد البر رحمه الله: « ليس أحد من أئمة الفقهاء - زعموا - أعلم بمسائل الجهاد من الأوزاعي وقوله هذا هو قولنا»¹

وكان الأوزاعي وصاحبه أبو إسحاق الفزاري من أعلم الناس بأحكام الحرب والجهاد فعظم كتاباهما.

قال الإمام ابن حزم رحمه الله: « إذا نزلت بالملك معضلة ليس عنده فيها يقين شاور من أصحابه وولاة جنوده من يرجوا عنده فرجا من ذلك. ويشاور في الحروب أهل الحروب وسياستها...»².

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: « والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين، الذين لا خبرة لهم في الدنيا »³.

أما قولك: (لا أعرف فكرا واحدا ومنهجاً واحدا حسب اطلاعي "للسلفية الجهادية"، ولا أعرف لهم علماء ومنظرين، لهم رأي واحد في المسائل المهمة....) فلا أجد رداً أبلغ مما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح: (إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب)⁴.

1 التمهيد لابن عبد البر (376/12).

2 الشهب اللامعة في السياسة النافعة ص155.

3 المستدرک علی مجموع الفتاوى (220/3).

4 قال المحدث أحمد شاكر رحمه الله (وقد قال هذه الحكمة الصادقة في شأن رجل عالم كبير من طبقة شيوخه

وهو محمد بن يوسف الكرمانى، شارح البخارى، إذ تعرض في شرحه لمسألة من دقائق فن الحديث لم

يكن من أهلها). (كلمة الحق) (ص114).

نعم لحوم العلماء مسمومة... فهل لحوم علماء الجهاد بسبوسة؟!!

ذكرتم أن الكلام في جماعة جهادية أو طعننا ليس طعننا في جميع المجاهدين أو في الجهاد! والجواب: القول بالموجب وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع، قال في مراقبي السعود:

والقول بالموجب قدحه جلا وهو تسليم الدليل مسجلا

من مانع أن الدليل استلزما لما من الصور فيه اختصما

فيقال: إن الكلام في رجلين أو جماعة دعوية أيا كانت ليس طعننا في علماء الأمة فالمرجو أن لا يختل الميزان بيد صاحبه.

ومن العدل التعرّيج بالرد على المفتونين بتتبع عورات المجاهدين وفقهاء الثغور ووصفهم بـ "الجواسيس والجهال"¹.

ومن الأخطاء المنكرة حصر العلماء في طائفة أو جماعة معينة ونفي العلم عن علماء الثغور.

وأختم القول بأن لحوم العلماء مسمومة.. وللعلم، أعراض علماء المجاهدين ليست بسبوسة.

وإذا قلتم فاعدلوا

يجب إذا تكلمنا حول المختلفين في الدين والعلم من المشايخ والعلماء والمجاهدين أن يكون الكلام بعلم وعدل لا بجهل وظلم، والعدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال، والظلم محرم مطلقا لا يباح قط بحال، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا). النساء: ٥٨

1 لدينا الوثيقة ولا نريد في هذه المقالة أن نسرد الأسماء والوثائق فكل له وقته وحينه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا فإن الله محسن يحب الإحسان»¹..

والمقصود أنك وقعت فيما حذرت منه فوصفت غيرك بما لا يحلو لهم: «وهذا ما يفتقده كثير من الجهال والمجهولين الذين يصفون أنفسهم بمناصري التيار الجهادي في العالم الإسلامي حيث لم يكسبوا صديقا ببذائة لسانهم وإطلاقاتهم العجيبة ولم يكسروا عدوا بعنجهياتهم الفارغة».

فإن قلت: إن هذا وصف للواقع فيقال: لما ذا تمنع غيرك أن يقوم بتوصيف ما دهاه من الواقع المرير ويظهر تقديره لذلك فما الذي حرمه عليه وأباحه لك؟

وأما تناقضات غيرك فكان الأجدر المطالبة بالمستند والاستفسار من المقصود بالغير؟ وما هي أعمالهم الدالة عليه؟ لأن من قواعد المناظرة: «التوقف عند الإيهام والاستفصال عند الإجمال». وأما الدفاع المجرد عنهم والتحمل على أخيك بدون مستند ظاهر فلا يؤشر بخير.

التناقض الذي نعني به ليس بتلك البساطة التي تصوّرها، وليس كتغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، وإنما هو الجريان وراء السراب وبناء الأحكام على المصالح الوهمية الدنيوية الدنيئة، ففسر لي بالله عليك:

- 1 الداعية إلى التوحيد قبل سنة، واليوم يدعوا إلى الديمقراطية.
- 2 الداعية إلى الولاء والبراء قبل سنة يتبنى اليوم وحدة الأديان.
- 3 المجاهد بالأمس القريب يتحول اليوم إلى مخبر في مكاتب أديس أبابا.
- 4 الملفتي والخطيب الذي هزّ المنطقة بمواقفه يتذبذب اليوم ولا يعرف له

1 حديث حسن رواه ابن أبي حاتم في الدييات (230) والطبراني في الأوسط (5735) بسند حسن

موقف من الجهاد العيني في مقديشو.

5 جمع غفير من العلماء وقعوا قبل سنوات على فتوى بردة عبد الله يوسف ووجوب مقاتلة الإثيوبيين، أما اليوم فالبعض منهم يدعوا إلى مسالمة الصليبيين والدخول في طاعة المرتدين.

أي تناقض أكبر من هذا؟

ألا تهم هذه الأحداث مشاعرنا وتحرك ضمائرنا وتدعونا إلى الوقوف ملياً مع النفس ومحاسبتها ونهيها عن غوايتها.

ردة ولا أبا بكر لها

مسألة الدماء¹ لا يفهمها إلا من عاش حياة الجهاد وعجم عودها ثم مارس القتل والقتال المنصوص عليهما في القرآن (فيقتلون ويقتلون).

مسألة الدماء لا يفهمها إلا من عرف طبيعة الحرب التي نعيشها، وطبيعة العدو الذي نواجهه. وفقه سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكيف تعامل مع بني قريظة لما نقضوا العهد وتطلب الأمر الإثخان وجز الرقاب.

مسألة الدماء لا يفهمها إلا من استخلص الدروس والعبر من مواقف الصديق أبي بكر لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأصبحت الأمة كالغنم في الليلة الشاتية وارتد أكثر العرب ونزل بالصديق ما لو نزل بالجمال لهاضها، إلا أنه وقف كالجبل الأشم وجهز الجيوش وأشعل الحروب وأراق دماء المرتدين حتى قال ضرار بن الأزرو: (فما رأيت أحداً ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أملاً بحرب شعواء

1 أتحدث عن قتال الكفار والمرتدين والفتك بالجواسيس، ولا أتحدث عن القيام بإدارة البلاد وتأليف قلوب الرعية والشفقة بهم، فأرجو أن يكون هذا واضحاً على الأقل حتى لا يتحمل على متحمل.

من أبي بكر، فجعلنا نخبره - أي عن المرتدين وكثرتهم - ولكأنما نخبره بما له لا عليه¹.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله : [لا بد أن يكون مع الإمام من قوة القلب وشدة البأس ما يحمله على مناجزة الأعداء ومثاغرة الخارجين على الإسلام، فإن كان من الجبن بمكان يمنعه عن ذلك فقد أصيب بسبب هذه الغريزة التي يبغضها الله بفقدان أعظم المقاصد من إمامته؛ لأنه يتنكب عن مواطن القتال ويضعف عن مصابرة النزال، فيسري جُبنه إلى غيره وتعم بذلك البلوى ويتسلط على المسلمين الأعداء، ومع هذا فقد يحمله جُبنه وضعف قلبه على عدم إقامة الحدود والقصاص والتنكيل بمن سعى في الأرض فساداً وضرب أعناق من أوجب الشرع ذلك عليه وإن كانوا عدداً جمّاً، فمن كان معروفاً بهذه الغريزة لا يجوز لأهل الحل والعقد أن يبايعوه، وإذا ابتلوا بمبايعته فلا يجوز لهم أن يتابعوه في فشله وجُبنه بل يقيمونه ويقومون معه، فإن قعوده عن الحرب في الوقت الذي تحقق فيه الحرب يفضي بالمسلمين إلى الضرر العظيم في أبدانهم وأموالهم وحرمتهم].²

وأخيراً أقول: القتل والقتال من ميزة الرجال، ولذا سميت بيعة العقبة الأولى ببيعة "النساء" لعدم ورود القتال فيها.

قال الإمام ابن هشام عنهم : فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب.³

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

لمحات سريعة:

1 تاريخ الطبري (262/2).

2 السيل الجرار (4/510).

3 السيرة لابن هشام 68/2

معظم الانطباعات التي تكونت لدى الشيخ أبيض عن حركة الشباب المجاهدين يمكن وصفها بغير الواقعية، وليس من رأى كمن سمع، وعلاجها يحتاج إلى مراجعة بسيطة وقراءة ميدانية متأنية قبل أخذ القرارات المسبقة وما يترتب منها من إطلاق الأحكام ... مع العلم أن جنس البشر - وكلنا بشر - يخطئ ويصيب.

- ما ظنه الشيخ ولاء حزبياً ضيقاً ليس إلا حراسة لثمار الجهاد من النفعيين والانتهازيين المتسارعين يوم الغنيمة وصيانة لمسير العمل الجهادي. وهل هو إلا من باب سياسة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسنته من اشتراط صحبة الولاة على الأمصار وإن كان في بعض الأحيان يولي غيرهم لأمر عارض. قال رضي الله عنه: «قد علمت والله متى تهلك العرب إذا ساس أمرهم من لم يصحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعالج أمر الجاهلية»¹، وكان الحافظ ابن حجر يستدل على صحبة الرجل إذا نقل أن عمر ولاه على مصر من الأمصار فيقول: وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة²، ومن قواعد السياسة الشرعية النبوية تولية الأنفع في القضية وإن كان غيره أفقه منه وأعلم.
- وأما ما يراه أنه "احتزال مشروع الأمة بمشروع الحركة" فغير وارد، وإنما الحاصل هو شغل الفراغ القيادي وترحيب الأمة بذلك، فقد تفضل الله على عباده المجاهدين بنعمة "التمكين والإمامة في الدين" وذلك بعد التصدي للعلمانية وإزاحتها عن مراكز السيادة بجهاد مرير وأشلاء ودماء، ويقلد الله إمامة الأمة من يختار ويؤتي ملكه من يشاء.
- وأما "فرض الآخرين بالطاعة والانقياد" فما هو إلا تعبيد الناس

1 رواه ابن سعد في الطبقات وأبو القاسم البغوي في الجعديات والحاكم وأبو نعيم في الحلية وهو أثر صحيح.

2 الإصابة (336/1) و(221/2)

لربهم وتطبيق الشريعة الإسلامية برمتها، إذ أن أمراء الجهاد في مناطق النفوذ من أولي الأمر يطاعون في طاعة الله ويعصون في معصية الله، ذلك أن المجاهدين لما رأوا حدود الله معطلة وحقوق الناس مهضومة لا راعي لها ولا حافظ ثاروا على هذا الوضع فرتّبوا أنفسهم واستعانوا بمن قدروا عليه من المسلمين وحاربوا المرتدين والمنافقين وقطاع الطرق والمفسدين ثم جاهدوا الغزاة المحتلين حتى قام الجهاد على سوقه واستوى الميزان بيد صاحبه وصارت مقاليد الأمور بأيديهم ونصرهم الله سبحانه على عدوّه وعدوّهم حين كان القاعد يدور في فلكه التقليدي وترتيباته الطائفية الرسمية.

- وأما "فقدان الواقعية السياسية" فهي تهمة بالقصور؛ فإن كانت قبول أمر الواقع الذي تفرضه الجاهلية علينا والاستسلام المخزي لنصارى الحبشة وتبرير ذلك بأن "أهل مكة أدرى بشعابها"، ثم تُصلب أمتنا على جذوع الدساتير الوضعية، وأسنة القوانين الإثيوبية، إذا كانت "الواقعية" كذلك فلتذهب إلى الجحيم، ولينعم "الواقعيون" بأوسمة الشرف ووثائق الاستقلال وجوائز نوبيل للسلام.
- وأما "الخلط بين إدارة الصراع والمسائل العقدية" فخلط عجيب، وهل صراعنا إلا عقائدي حتى النخاع، أم أن الأمر المراد هو علمانية "معمة" تريد إبعاد الدين عن حلبة الصراع؟!
- وأما المعارك الجانبية واستعداد من لا مصلحة في استعدائه، فكل له تعبيره، والذي أراه أن الشخص ابن بيئته يحتك ويتأثر، فيتأقلم مع الزمن؛ فالذي عاش الحياة "المدنية" وألفها، وابتعد عن معومات الحروب وأنفها، وبني أحكامه على "فقه الأقليات" وطبقه، يصعب عليه فهم قول الله تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) التوبة: ٣٦ ولا يرى مصلحة في عداء الكفار وإعلان البراءة منهم؛ هل الاستعداد أننا قلنا للكفر الدولي (كُفْرًا بِكُم وَبَدَا بَيْنَنَا

وَيَبْئِنُكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ) الممتحنة: ٤،
أم أن "المصلحة" تتطلب منا أن نكتم براءتنا وعداوتنا للكفار
ونبقيها في سويداء القلوب؟

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن عداؤه في العهد المكي
وأنه أتى بذبح قريش بسكين التوحيد وسيف الإسلام.

أخرج الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه وأبو يعلى في مسنده وابن
حبان في صحيحه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه
قال: « ما رأيت قريشا أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم إلا يوما
اتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله يصلي عند المقام
فقام إليه عقبة بن أبي معيط فجعل رداؤه في عنقه ثم جذبه حتى
وجب لركبته ساقطا وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول فأقبل أبو بكر
يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله من ورائه وهو يقول: أقتلون
رجلا أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقام رسول الله فصلى فلما قضى رسول الله صلاته مرّ بهم وهم
جلوس في ظل الكعبة فقال: « يا معشر قريش أما والذي نفس محمد
بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح » وأشار بيده إلى حلقه قال:
فقال له أبو جهل: يا محمد ما كنت جهولا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: « وأنت منهم » والسياق لابن أبي شيبة وهو حديث
صحيح.

فهل نقول - ونعوذ بالله أن نقول - إن هذا التهديد استعداد من لا
مصلحة في استعدائه!!؟

- وقد كان من طبيعة البشر الخوف والنفرة من شريعة الجهاد، والنظر
إلى المنافع الدنيوية الأخرى، فهذا هو الحصين والد عمران رضي الله
عنهما قبل إسلامه يصور الجهاد تصويرا غير لائق ويقارن بينه وبين
القصعة والثريد فيقول: « يا محمد لعبد المطلب كان خيرا لقومه منك،

كان يطعمهم الكبد والسنام، وأنت تنحرهم! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول..¹

قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله "فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم، فلا يكون آتياً بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء، ولا بد أيضاً من أن تكون العداوة والبغضاء باديتين ظاهرتين بينتين. واعلم؛ أنه وإن كانت البغضاء متعلقة بالقلب، فإنها لا تنفع حتى تظهر آثارها، وتبين علاماتها، ولا تكون كذلك حتى تقترب بالعداوة والمقاطعة، فحينئذ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين، وأما إذا وجدت الموالاة والمواصلة، فإن ذلك يدل على عدم البغضاء، فعليك بتأمل هذا الموضوع فإنه يجلو عنك شبهات كثيرة"⁽²⁾

وفي السنة السادسة من الهجرة يرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسائله إلى ملوك العالم بمعالم بارزة لا تقبل الغموض "أسلم تسلم"، وللعلم فإن الدولة النبوية لم تكن تسيطر إلا على المدينة المنورة، وقبل سنة من هذا التاريخ كان حصار المدينة حيث بلغت القلوب الحناجر وظن المنافقون بالله الظنونا.

فهل نقول - ونعوذ بالله أن نقول - أن هذه الرسائل كانت استعداداً من لا مصلحة في استعدائه!!

● إن الحكم على الأشخاص والطوائف بالبدعة إرجاءً وغيره، أو الحكم عليهم بالنفاق والتكفير مبني على معرفة الحاكم واجتهاده، ويؤجر عليه أخطأ أم أصاب إذا أخلص وناصح، وليس تنازلاً

1 حديث صحيح. أخرجه أحمد (1992) والنسائي في عمل اليوم والليلة (993-994) وابن حبان في صحيحه (899) من طريق منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن عمران بن الحصين: أن حصينا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

2 انظر "سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك" للشيخ الإمام حمد بن علي بن عتيق.

بالألقاب في ميزان العلم والنقد، فإن المسألة لا تعدوا أن تكون محل اجتهاد ونظر، وعلى الحاكم أن يتقي الله ويستوفي النظر. قال العلامة ابن القيم في فقهيات قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه: «وفيها: أن الرجل إذا نسب المسلم إلى النفاق والكفر متأولا وغضباً لله ورسوله ودينه لا لهواه وحظه فإنه لا يكفر بذلك بل لا يأثم به بل يثاب على نيته وقصده وهذا بخلاف أهل الأهواء والبدع فإنهم يكفرون ويدعون لمخالفة أهوائهم ونحلهم وهم أولى بذلك ممن كفروه وبدعوه»¹.

● تقريرك بأن تقديمي شروط التحاور بين يدي المناظرة ليس له فائدة لأن (أهل العلم تركوا لنا تراثاً في أدب البحث والمناظرة وقواعده تغنياً عن شروطك،...و"حددوا" قواعد هذا العلم كوظائف السائل والمعلل التسعة كالنقض والمعارضة والغضب وعيوب الاستدلال كالتحكم والمصادرة والإفحام والإلزام». من أغرب الأمور لأن صريح الكلام أنها عديمة الفائدة، والسبب: الاستغناء عنها بكتب أهل العلم في الموضوع، وكأن شروطي مخالفة لما فيها وهو خلاف الواقع فإنها إما قاعدة من قواعد المناظرة مثل: «إن كنت ناقلاً فالصحة وإن كنت مدّعياً فالدليل»؛ أو أدب من أدب البحث والمناظرة مثل أن يكون النقاش حول المذهب لا الأشخاص، وأن يكون في مناطق آمنة إلا أن يبذل أحد نفسه، وأن يدور النقاش في النطاق المسموح بالنسبة للشيخ، وأن نلتزم الصدق والإخلاص وهذا كله من أدب البحث والمناظرة.

قال الإمام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رحمه الله: «وللجدل شروط وآداب إن استعملها الخصم وصل إلى بغيته وإن لم يستعملها كثر

1 زاد المعاد (372/3).

غلطه واضطرب عليه أمره فمن شروطه: أن لا يتجادل إلا النظيران
ومن لا يكون نظيرا فإنما هو مسترشد وسائل.
ومن ذلك: استواءهما في الأمن والصحة والسلامة وأن لا يكون
أحدهما محصورا بخوف أو حشمة وهيبة والآخر مبسوطا بآنس
واسترسال.

.....

فأما آدابه التي إذا استعملها الخصم وصل إلى بغيته وإن لم يستعملها كثر غلطه
واضطرب عليه أمره: تحديد السؤال والجواب وترك المداخلة والانتظار والإمهال إلى
أن يأتي الخصم على آخر كلامه وينتظم آخر معانيه¹.

والمقصود أننا على هذه الشروط والآداب وما تكلمنا ببدع من القول وإنما قررنا لما
قرره العلماء رحمهم الله.

● أجدي مضطرا أن أوضح أن ما ذكرته أيها الفاضل فيه خبط
وخلط بين قواعد البحث والمناظرة وبين آدابه وبين أحوال المناظرة،
وهذا التحليل يحتمل أن يكون مصدره منك أو من المصادر المحالة
عليها، لأن معظم الكتب المؤلفة في هذا الفن قد خلطت بين ما
يمكن تسميته قواعد لهذا الفن وبين آدابه وأحواله².
ولتوضيح الأمر فلنذكر بعض قواعد علم المناظرة وبعض آدابه وأحوال
المناظرة باختصار قد يكون مخلا لضيق المقام:

1 كتاب الجدل على طريقة الفقهاء ص 243-245.

2 انظر: «آداب الحوار والمناظرة» لعللي جريشة ص 65 -)، و«ضوابط المعرفة» لحبيكة الميداني ص 373-)
و«منهج الجدل والمناظرة: 2/680-681» لعثمان بن علي بن حسن.

من القواعد في هذا الفن ما يلي:

- 1 - «إن كنت ناقلا فالصحة وإن كنت مدّعيًا فالدليل».
- 2 - «موافقة الأدلة الشرعية لفظًا ومعنى أولى من موافقتها في المعنى دون اللفظ».
- 3 - «لا ينبغي بتر الدليل والاستدلال بجزئه».
- 4 - «الحق يقبل من أي جهة أتى».
- 5 - «الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف رجاله».
- 6 - «الحق واحد لا يختلف».
- 7 - «التقديم حق الدليل القطعي نقلاً كان أو عقلاً».
- 8 - «يجب عرض أقوال الناس على الشرع».
- 9 - «السكوت عما سكت الله عنه ورسوله لأن السكوت عن الشيء غير الجزم بنفيه أو ثبوته»
- 10 - «الباطل لا يرد يبطل بل بالحق».
- 11 - «الإنكار لا يعارض بالإنكار».
- 12 - «عدم العلم بالدليل ليس علماً بالعدم».
- 13 - «ليس من شرط الدليل الاستدلال به».
- 14 - «الاستدلال على المسألة المتنازع فيها إنما يكون بالدليل المتفق عليه».
- 15 - «المعارضة الصحيحة هي التي يمكن اطرادها».
- 16 - «يجب التوقف عند الإيهام والاستفصال عند الإجمال».
- 17 - «الصحيح أن على النافي الدليل كما على المثبت».
- 18 - «الحجة الصحيحة لا يقدر فيها عجز صاحبها عن تقريرها».
- 19 - «لا يقدر في البرهان العجز عن الإتيان بما لا يكون في القدرة البشرية».
- 20 - «الحلف على المسألة لا يعدّ حجة مستقلة».

21 - « الاصطلاحات الحادثة لا تغيّر من الحقائق شيئاً ».

22 - « من يبدأ بالكلام؟ والمختار تخيير الخصم أن يكون سائلاً أو مجيباً ».

هذه بعض قواعد المناظرة وتركت بعضها للاختصار لأن المقام مقام تمثيل لا مقام حصر وتدليل.

من آداب المناظرة والحوار:

1. إخلاص النية لله تعالى.
2. البدء بذكر الله تعالى.
3. التأدب في الجلوس.
4. اجتناب الهوى.
5. الرجوع إلى الحق إذا تبين.
6. التحليّ بالحلم والصبر.
7. التريث و التمهّل للخصم.
8. التزام الصدق.
9. الترفق بالخصم.
10. حسن الاستماع لكلام الخصم.
11. الإنصاف.
12. إصلاح المنطق وتهذيبه.
13. تجنب المماراة واللجاج.

14. أن تكون بين النظراء في العلم أو المتقاربين.
15. اختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضية.
16. تجنب الإساءة إلى الخصم.
17. تجنب كل ما يشغل العقل أو يشوّش الفكر: مجالس الخوف، والتي لا إنصاف فيها، حال الجوع، والعطش، أو نحو ذلك.
18. تجنب الحيل في المناظرة لأنها دأب أهل الفسوق.
19. نصب الحكم بين المتخاصمين.
20. استعمال الأمثال والحكم في المناظرة.
21. تجنب مناظرة هؤلاء: جاهل لا يقرّ بجهله. مسفسط متعنت. معتد لا يحب النصفة. من عادته التسفه في الكلام. بحضرة من يشهد لخصمه بالزور. وعند من إذا وضحت الحجة لديه دفنها ولم تتمكن من إقامتها.

هذه بعض آداب البحث والمناظرة.

أحوال المناظرة:

وهي ما يعترض المناظرة من أوضاع أو تنتهي إليه من نتائج تعبّر عن قوّة أحد المتناظرين أو ضعفه، كالإفحام، والإلزام، والمصادرة، والغصب، والمكابرة، والسفسطة، والحيدة، والمناقضة، والمعارضة، والانتقال، والانقطاع.

وبهذا التلخيص يظهر لك الفصل بين قواعد الفن وبين أحوال المناظرة وآدابها.

● وشيء أخير: أجد نفس التحليق في الأجواء من تقرير عدم الفائدة في الشروط التي قدمتها، ثم الإحالة على كتب قواعد البحث والمناظرة، ومن ضمن ما قررت الكتب المحالة تلك الشروط، لكنّها كتب المتأخرين، ولو زدْتُ في التحليق قليلاً لأحلت إلى كتب المتقدمين مثل: «التقريب لحدّ المنطق» لابن حزم (456هـ)، و«الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (463هـ)، و«المنهاج في ترتيب الحجاج» لأبي الوليد الباجي (474هـ)، و«المعونة في الجدل» لأبي إسحاق الشيرازي و«الكافية في الجدل» لأبي المعالي الجويني (482هـ) و«الجدل على طريقة الفقهاء» لابن عقيل (513هـ) و«الإيضاح لقوانين الاصطلاح» لأبي محمد الجوزي (656هـ) وكلها مطبوعة متداولة.

الخاتمة:

هذا ما بدا لي من ملاحظات، أما مسألة النقاش فما زلت على موقفي السابق ضمن الشروط التي قدمتها، والنقاش أساسه نقاش علمي وطرحت مسألتين هما "مسائل الجهاد وتكفير أنظمة الردّة" وقد عودينا من أجلهما وزُمينا عن قوس العداوة بسببهما، وكذلك كان سلفنا؛ يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "إنما عودينا من أجل التكفير والقتال"، وقد كثر الحديث العام المائع حولهما، واخترنا لأنفسنا أن نرد على هؤلاء بالمضي قدما بما ارتضينا لأنفسنا ونتعبد الله عليه، لكنني رأيت منك بادرة مختلفة فأثرت أن أفتح معك ذلك الموضوع وبأسلوب علمي حتى لا يتحول الأمر إلى تهيج وإثارة عواطف الرعاع.

أسأل الله أن يلهمنا الرشد والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أخوكم / معلم برهان. 11 / محرم / 1432هـ